من سوء الادب مع القوم وقد وقع ان جماعة من طلبة العلم ببغداد
تركوا مجلس شيخهم في الفقه وجلسوا في مجلس الجنيد فنكر شيخهم
من ذلك وبسط لسانه في الصوفية فارسل اليه الجنيد فلما حضر قال
له يا اخي العبد اذا كان قصره لها محبوبه وهناك طريقان احدهما
لا يصل اليه منها الا في ثلاثين سنة والاخرى يصل الى محبوبه
منها في دون سنة ايهما ينبغي ان يسلك فقال الفقيه يسلك
اقربهما فقال الجنيد طريق القوم اقرب الى الله من طريقكم فان
طريقكم متعلقة بمعرفة الاحكام وطريق القوم تتعلق بمشرع الاحكام
ثم قال لشخص خذ هذا المجمر وادر به وسط حلقة هؤلاء الفقرا
فرمى به فصعقوا كلهم بقول الله ثم امره ان يفعل مثل ذلك
بحلقة جماعة من الفقهاء ففعل فقاموا عليه وقالوا حرام عليك ان تجننا
ودموه بالزندقة فقال الفقيه انا استغفر الله العظيم ثم صحب
الجنيد وقال اليافعي صاحب روض الرياحين رحمه الله مكثت خمس
عشرة سنة وانا متردد بين طريق الفقها وطريق القوم ايهما اقرب
الى الله تعالى فاجتمعت يوما بشخص من الاولياء فقال طريق الصوفية
هي طريق الشريعة ولكن الصوفية راعوا الاداب الباطنة فترقوا
وقربوا والفقها لم يراعوا ذلك فعدموا الترقي وحجبوا عن اسرار
الشريعة الخاصة فكل صوفي فقيه وكا عكس ثم قال لي اريدان
اريك شيا تعرف به ثمرة الطريقين فقلت افعل ما بدا لك فقال
قم يا فلان فاوقع لنا فلانا العالم وكان مفتيا في زبيد ثم قال اذا
جاء لا احد يتحرك ولا يرد عليه السلام فلما جاء قال السلام عليكم فلم
يرد عليه احد فقال حرام رد السلام واجب ثم قال الشيخ
يا فلان قم فاوقع لنا فلانا ولما رأى الفقرا اذا جاء ان يفعلوا معه كما فعلوا

مع العالم فلما جاء قال السلام عليكم فلم يردوا عليه فضحك وقال
ثانيا السلام عليكم فلم يردوا عليه فضحك وقال ثالثا السلام عليكم فلم
يردوا عليه فوثب الفقير ثم جاء وراسه مكشوف وفي عنقه نعل وهو
مطرق براسه الى الارض فقال له الشيخ انظر يا اخي ثمرة طريق الصوفية
قال ايا فعي في ذلك اليوم اقبلت بكليتي على طريق القوم ومنه
الفرار من موالاة اعداء الدين لانها لا تجتمع قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي
حقا لان الايمان الحقيقي ينافي موالاة اعداء الدين ومنه الفرار من
مواقف التهم لما فيها من جلب لائم الى الناس وفي الحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم ومن كلام الامام عمر
ابن الخطاب من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن وصيته
بعضهم اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره
ومنه الفرار من شكر الوسايط اي المجرد لما فيه من الاضافة المذ
موهمة
التي من لازمها اثبات تاثير الوسايط في ما حصل بواسطتهم وسياتي
ما فيه وكيفيته ان يقول اعطاني فلان ونحوه وكيفيته غير المجرد
ان يقول اعطاني الله كذا بواسطة فلان او على يديه او ببركته فعلم ان
شكر الوسايط ذكر فيما حصل بواسطتهم لا اضافته اليهم اذ هم كالقناة
التي يجري فيها الماء او الغلام الحامل لطبق الصدقة فالمحقق بالاضافة
من اجرى الماء في القناة لا القناة ومن اهدى كان من حمل تنبيه الافكار
على شكر الوسايط المجرد ليلتفت على الوقوف معها ومن لازم من يقف
معها مع الاسباب والعادات ان يثبت لها تاثيرا واذا اثبت لها تاثيرا

Copyright © King Saud University